HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي من خلال رحلة ابن بطوطة

م.د عباس علي خلف[1]

[1] وزارة التربية / المديرية العامة لاعداد المعلمين والتدريب والتطوير التربوي

تاريخ القبول: 2021/01/30م تاريخ النشر: 2021/02/01م

المستخلص

تعد دراسة أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي (افريقيا جنوب الصحراء) من الدراسات المهمة على الصعيد التاريخي ، لا بسبب قلة الابحاث في هذا الجانب فحسب ، وانما لان المرأة تشكل عنصرا رئيسا في حركة المجتمعات ، بل هي العنصر الاساس في التركيبة الاجتماعية ، لاسيما وان دورها لم يقتصر على الصعيد الاجتماعي في ادارة شؤون الاسرة ، بل يتعداه الى ابعد من ذلك في بعض المجتمعات ، إذ كانت لها مكانة مميزة على الصعيد السياسي والاقتصادي ايضا ، مما منحها فرصة المشاركة وأظهار امكانياتها الابداعية في الجانب الانساني بشكل عام ، ولعل أغلب الدراسات التي عنيت بشؤون المرأة ودورها في الحياة العامة ، كان أكثرها منصبا عن احوال المرأة في المشرق الاسلامي والمغرب والاندلس ولم يعنى موضوع احوال المرأة في بلاد السودان الغربي (افريقيا جنوب الصحراء) بنفس الاهتمام سوى ما تطرق له بعض الباحثين بلمحات بسيطة من ضمن كتاباتهم وهي لاتعد دراسات تفصيلية شاملة.

تناول البحث أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي أبان حكم دولة مالي الاسلامية وذلك عن طريق ما ورد من أحاديث ومرويات ومشاهدات في رحلة ابن بطوطة وكتابه المسمى (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) الذي دون فيه احوال المدن التي زارها وتجول في ارجائها ، ولعله من الضروري ان نسلط الضوء على احوال المرأة في تلك المدن قبل دخول الاسلام وأنتشاره فيها ، لاعتماد دراسة مقارنة فيما ورد من مرويات.

THE CONDITIONS OF WOMEN IN WESTERN SUDAN THROUGH THE JOURNEY OF IBN BATTUTA

Abbas Ali Khalaf[1]

[1] The Ministry of Education / General Directorate of Teacher Preparation, Training and Educational Development

Accepted at 30/01/2021 **Published at 01/02/2021**

Abstract

The study of the reality of women in the western Sudan is an important subject at the historical level, not only because of the lack of studies on this issue, but because women are an important element in the movement of society. They are the basic element in their social structure. To the management of family affairs, but beyond it, it had a privileged position on the political and economic, and humanitarian in general, which gave them the opportunity to participate and show their creative potential, and most of the studies that specialized in women's affairs and role in public life was the most focused on the reality of women In the The Islamic Republic of Morocco, Morocco and Andalusia. However, no one has studied the detailed study of the situation of women in western Sudan. This may be due to the lack of resources available in this regard, as well as the delay of the entry of Islam into that country and its moral principles and values. The emergence of Sudanese women and making them absent under the burden of slavery and vulgarity for a long period of time, was to spread the great impact in showing their role, and give them importance in public life as an important pillar in the construction of society.

المقدمة

تعد دراسة أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي (افريقيا جنوب الصحراء) من الدراسات المهمة على الصعيد التاريخي ، لا بسبب قلة الابحاث في هذا الجانب فحسب ، وانما لان المرأة تشكل عنصرا رئيسا في حركة المجتمعات ، بل هي العنصر الاساس في التركيبة الاجتماعية ، لاسيما وان دورها لم يقتصر على الصعيد الاجتماعي في ادارة شؤون الاسرة ، بل يتعداه الى ابعد من ذلك في بعض المجتمعات ، إذ كانت لها مكانة مميزة على الصعيد السياسي والاقتصادي ايضا ، مما منحها فرصة المشاركة وأظهار امكانياتها الابداعية في الجانب الانساني بشكل عام ، ولعل أغلب الدراسات التي عنيت بشؤون المرأة ودورها في الحياة العامة ، كان أكثرها منصبا عن احوال المرأة في المشرق الاسلامي والمغرب والاندلس ولم يعنى موضوع احوال المرأة في بلاد السودان الغربي (افريقيا جنوب الصحراء) بنفس الاهتمام سوى ما تطرق له بعض الباحثين بلمحات بسيطة من ضمن كتاباتهم وهي لاتعد دراسات تفصيلية شاملة.

وقد يرجع السبب في ذلك الى قلة المصادر المتوافرة بهذا الشأن ، وكذلك لتأخر دخول الاسلام الى تلك البلاد ، ومايحوية من مبادئ وقيم اخلاقية ، أخر ظهور المرأة السودانية وجعلها مغيبة تحت وطأة العبودية والابتذال مدة طويلة من الزمن ، فكان لانتشاره الاثر الكبير في اظهار دورها ، وأعطائها أهمية في الحياة العامة بوصفها ركناً مهماً من اركان المجتمع.

ومن هذا المنطلق فأن الحاجة لدراسات تاريخية بهذا الشأن ، تعد حاجة ملحة لمحاولة سد النقص الحاصل في المكتبة العربية عامة ، والعراقية خاصة ، ولعل هذا السبب وجملة اسباب أخر دفعت الباحث الى تبني واعتماد هذه القراءة كورقة بحثية أولية لتسليط الضوء على جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية في مدن بلاد السودان الغربي عامة ، وأحوال المرأة فيها بصورة خاصة.

تناول البحث أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي أبان حكم دولة مالي الاسلامية وذلك عن طريق ما ورد من أحاديث ومرويات ومشاهدات في رحلة ابن بطوطة وكتابه المسمى (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) الذي دون فيه احوال المدن التي زارها وتجول في ارجائها ، ولعله من الضروري ان نسلط الضوء على احوال المرأة في تلك المدن قبل دخول الاسلام وأنتشاره فيها ، لاعتماد دراسة مقارنة فيما ورد من مرويات.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة ، فجاء المطلب الاول تحت عنوان التعريف بابن بطوطة وكتابه الرحلة ، فتناول بالعرض والتحليل سيرته الشخصية ، وابرز الملامح التي افرزتها تلك الرحلة عن طريق تدوينه لاسفاره ومشاهداته التي كانت بمثابة شاهد عيان على الواقع في تلك الحقبة ، سبقه نبذة مختصرة عن جغرافية السودان الغربي واحوال المجتمع السوداني.

اما المطلب الثاني فقد تناول نظرة عامة على احوال المرأة في المجتمع السوداني قبل دخول الاسلام وانتشاره في تلك البلاد ، بالاعتماد على كتب مؤرخين سبقوا ابن بطوطة في تدوينهم لاخبار تلك البلاد.

وتناول المطلب الثالث احوال المرأة عن طريق مرويات ابن بطوطة وتعليقاته وآراءه على مشاهداته التي سنعتمدها بالشرح والتحليل والمقارنة ، وبيان ذلك الدور الذي حظيت به المراة في تلك المدة ، مبرزين جوانب الخلل الذي وقع به رحالتنا نتيجة اصداره احكاما قطعية على بعض الممارسات والسلوكيات التي كان قد تعرض لها عن طريق مشاهداته في تلك البلاد

، عاكسا رؤيته الذاتية التي عاش وتربى عليها في الشمال الافريقي وما شاهده في البلاد الاسلامية التي زارها.

وعلى الرغم من اهمية الموضوع فان المعوق الاساس الذي تعرض له الباحث هو قلة النصوص والمعلومات ، وندرة المادة المصدرية وشحتها واضطراب محتواها العلمي ، فأغلب الذي كتب عن السودان الغربي قبل رحلة ابن بطوطة ، كان على ايدي اناس لم يسبق لهم ان تجاوزوا الصحراء الكبرى ، عدا المؤرخ والجغرافي ابن حوقل (ت 367هـ / 977م) الذي وصل الى مدينة اودغست[1] ، لذلك فقد جاءت الروايات عن تاريخ السودان مليئة بالمبالغات والمغالطات لاعتمادها على الرواية الشفوية ، ومن هنا فاننا نوجه دعوة الى الباحثين لمحاولة اعادة قراءة تاريخ تلك المنطقة ، وتقليل ما أمكن من تلك المبالغات والخرافات التي ملئت تاريخ السودان الغربي ، لاسيما في القضايا ذات الصلة بالواقع الاجتماعي ، كما ان المعلومات الواردة في كتاب رحلة ابن بطوطة عن الموضوع قيد الدراسة قليلة جدا وهي لاتكاد تغطي مساحة البحث ، اذ ان الحديث عن بلاد السودان الغربي بمجمله في هذا الكتاب لم يشغل سوى سبع وعشرين صفحة ، وأخيرا فقد جاءت خاتمة البحث على شكل نتائج وتوصيات توصل اليها الباحث من شأنها ان تأسس لمثل هكذا دراسات في مكتبتنا العربية.

أولا: التعريف بابن بطوطة[2]ورحلته، والموقع الجغرافي للسودان الغربي

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن يوسف اللواتي نسبا الى قبيلة لواتة احدى قبائل البربر البتر ، ولد في طنجة[3] ، من اسرة علمية تولى اغلب افرادها منصب القضاء، لذلك اولت عنايتها به فنال جانبا كبيرا من العلم ، كان مناسبا ليتولى القضاء هو ايضا ، لكنه وفي سن الثانية والعشرين قرر الذهاب الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج ، فكانت بداية رحلته ومشوار اسفاره الذي استغرقت زهاء التسعة وعشرين عاما ونصف العام تقريبا ، ابتدأها في شهر رجب عام 725هـ/1353م ، زار وتجول فيها اغلب بلدان العالم ، وتطلع على احوال المدن ووقف على اخبارها متنقلا بين ارجائها ، من آسيا الى افريقيا الى اجزاء من اوربا ، حتى ختمها بزيارة بلاد السودان الغربي في افريقيا جنوب الصحراء ابان حكم دولة مالي الاسلامية مابين عامي 753- 754هـ/ 1352-1353م ، ومنها انتقل الى مرابع اهله ليعود الى مدينة فاس[4] ، ويستقر فيها حتى وفاته سنة 779هـ/1377م[5].

احتفظ لنا ابن بطوطة بتراث كبير من المعلومات والاخبار عن بلدان العالم ، ومنها بلاد السودان الغربي موضوع البحث ، فجاءت نصوصه معبرة وصادقة بوصفه شاهد عيان على واقع تلك البلاد ، فوصف طرق التجارة وصفا دقيقا ،

---

(1) وهي مدينة قديمة في افريقيا لم يبق منها اثر اليوم ، يحدد الجغرافيون موقعها بالنسبة الى سجلماسة فيتفقون على انها تقع جنوبها ، وتفصل بين المدينتين مسافة شهرين . ينظر: ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1228م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت 1977م) ، ج1 ، ص277؛ وللمزيد من المعلومات عن مدينة اودغست ينظر ايضا : الجمال ، احمد محمد اسماعيل احمد ، تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي) ، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، الحولية الثامنة2008م، ص22.

(1) هو اللقب الذي اشتهرت به اسرته ولم يكن خاصاً به . ينظر : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت779هـ / 1377م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الابصار ، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص ، دار احياء العلوم ، (بيروت 1987م) ، ص14.

(3) بلد على ساحل بحر المغرب ، وهو من البر الاعظم وبلاد البربر. للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص43.

(4) مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر تقع بين ثنيتين . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ج4، ص230.

(5) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص13-20 ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت852هـ / 1448م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار احياء التراث ، (بيروت 2012م) ، ج3 ، ص480 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت 2002م) ، ج6 ، ص235 ؛ حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، (بيروت 1981م) ، ص136.

موضحا أهم العقبات التي تعترض القوافل التجارية ، كما نقل معلومات عن طبائع السكان وعاداتهم ، ونظم حياتهم الاجتماعية في المأكل والملبس والمشرب، ووقف على اسواق المدن وآلية التعامل في البيع والشراء ومستوى الاسعار وغيرها ، فجاءت مشاهداته بمعلومات تفصيلية ذات قيمة كبرى لم يستغن عنها اغلب الباحثين ، مهما كان اتجاه موضوع كتابته.

اما عن كتابه (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) فقد تحدث ابن بطوطة عن مشاهداته في البلدان التي زارها ، متناولا مواقعها والمسافات التي تفصل بينها ، وطبيعة العلاقات التي تحكمها ، والتقاليد والعادات السائدة في مجتمعاتها ، ووقف على مظاهر العمران واسباب التحضر ، فكانت كتاباته معبرة عن واقع حقيقي ملموس ، وهي في الوقت ذاته مثلت موسوعة معارف مصغرة ، لقيت عناية فائقة من قبل المهتمين فقد ترجمت الى لغات عدة ، منها الانكليزية والفرنسية والبرتغالية كما طبعت عدة طبعات[6].

لقد حرص ابن بطوطة على نقل معلوماته بدقة متناهية ، وهو يضيف اليها الملح والطرائف والغرائب، وكان نقله لمشاهداته من دون تكلف ، فدون ملاحظاته بنفسه بشكل بسيط وسلس لكنه كان يفتقر الى الاسلوب الادبي ، وتعوزه القدرة على الاسترسال ، وفن الكتابة والتبحر في نظم اللغة ، لذلك عهد السلطان ابي عنان المريني[7] (749-759هـ/ 1348-1358) ، الى احد وزراءه المشهورين بالكفاءة الادبية والمتخصصين بأدب الرحلات وهو الوزير ابو عبد الله ابن جزي[8] لتنقيح الرحلة واعادة صياغتها باسلوب ادبي شيق ، فكان ابن بطوطة يكتب وأبن جزي يصوغ العبارات ، حتى نقح كتاب التحفة وربط اجزائه ، واضاف عليها بعض الملاحظات لاسيما الخاصة ببلاد الشام والحجاز[9].

وقد أكد المستشرقين قبل غيرهم على اهمية كتاب رحلة ابن بطوطة ومدوناته ، فاشار موني الى صدق مشاهدات ابن بطوطة ودقتها ، في تاكيد لما نقله من حقائق حول البلاد التي زارها ، مع معرفتهم بمجهودات ابن جزي وتنقيحاته الشيقة اللطيفة[10].

وكذلك ما اشار اليه بوفيل عن رحلة ابن بطوطة بقوله :" فنحن مدينون في الكثير من معلوماتنا عن العالم الاسلامي في النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادي الى ما اورده من الاخبار والروايات[11].

ومع هذا فان الكتاب لم يخلُ من اخطاء ، سواء كانت مقصودة او نتيجة النسخ ، فجاءت بعض الفاظ المدن مثلا بغير قالبها الصحيح[12]، لكن ابن بطوطة فيما يبدو قد حرص على التماس الدقة في النقل، تخلصا من الانتقاد الذي

---

(6) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص9-10.

(7) أبو عنان : هو المتوكل على الله فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، بويع بتلمسان حينما قام على أبيه سنة 749هـ/1348م وقد بقي في الحكم تسع سنين وتسعة أشهر حتى مات مقتولاً من قبل وزيره الحسن بن عمر . ينظر : أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق : عدنان محمد آل طعمة ، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، (دمشق:1992) ، ص51 .

(1) ولد الكاتب ابن جزي في غرناطة ، وشغل منصب كاتب لدى السلطان ابي الحجاج يوسف من بني نصر ، لكنه اختلف معه فالتحق باسلطان ابي عنان ليشغل نفس المنصب ، عمل على تقييد رحلة ابن بطوطة ، واكمل صياغتها سنة (757هـ) ، وهو نفس العام الذي توفي فيه . ينظر : كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الادارة الثقافية الجامعة العربية، (موسكو1957م)، ج1 ، ص426.

(9) مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته ، دار المعرف ، (القاهرة 1980م) ، ص11-12.

([10]) Mauny.R: Tableau goographigue de Laouest Africa–in an moyenage,(Dakar 1961), p. 35.

(4) بوفيل، ادوارد، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي ابو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات قاريونس،(بنغازي 1988م)، ص166.

(12) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص10.

تعرضت له بعض رواياته ومشاهداته في بلاد المشرق، وتحديدا فيما يخص بلاد الصين ، ولعل مرد ذلك الاضطراب الذي حصل هو ان ابن بطوطة لم يدون مقالته بيده ، وانما كانت على يد ابن جزي كما اشرنا ، فكان وقوع الخطأ وارد جدا ، واذا كنا قد تنزلنا وركنا الى الشكوك في صحة بعض الروايات ، فاننا لن نشك مطلقا في اصل الرحلة وصحة سفرة الى الصين ، كذلك ثمة اشارات توحي بطابع المبالغة في اجزاء سرديات الرحلة ، يرجح انها وردت نتيجة اتساع خيال ابن بطوطة الخصب وبراعته وقدرته على تصور الاشياء[13].

ومن المهم الاشارة الى ما أثير عن رحلة ابن بطوطة الى بلاد السودان الغربي بانها كانت بايعاز وأمر من لدن السلطان المريني ابي عنان وارساله كمبعوث الى السلطان منسا سليمان (742-761هـ/1341-1360م) ملك مالي آنذاك ، او ما اشيع بانها رحلة تجسسية ، مع ان ابن بطوطة لم يصرح طوال رحلته الى بلاد السودان الغربي والتي استمرت سنتين تقريبا ، بانه كان مبعوثا رسميا من قبل السلطان المريني ، وكانت كل المؤشرات تفيد بانه كان متذمرا من وجوده هناك ، وممتعضا من بخل الملك منسا سليمان ، او من نظرة التعالي التي كان قد نظر بها اليهم احد امراء المدن ، فضلا عما شاهده من ممارسات وسلوكيات سلبية اثارت في نفسه الاشمئزاز ، لكنه في نهاية الرحلة يلمح بانه كان مبعوثا الى تلك البلاد بالقول :" ولما وصلت الى تكدا[14] ، وصل غلام الحاج محمد سعيد السجلماسي ، بأمر مولانا امير المؤمنين وناصر الدين المتوكل على رب العالمين آمرا لي بالوصول الى حضرته العلية ، فقبلته وامتثلته على الفور"[15].

ومن مقاربة النص ندرك ان ابن بطوطة انما كان جوالا في بلاد السودان الغربي ، بمثابة العين الراصدة للسلطان المريني الذي كان يرغب بمعرفة المزيد عن تلك البلاد ، ويسعى الى الالمام باخبارها ، فلم يجد افضل من ابن بطوطة ليؤدي هذه المهمة ، لشهرته في الافاق بوصفه رحالة ، وهذا الامر يبعد عنه اية شكوك ممكن ان تحصل ، فضلا عن خبرته في نقل ووصف الاحوال العامة بدقة.

هذا وقد انتهى ابن جزي من كتابة وتلخيص وترتيب الرحلة في عام 756هـ/1356م ، اذ ضمنها بعبارة اجزل فيها الثناء على ابن بطوطة قائلا : " انتهى مالخصته من تقييد الشيخ ابي عبد الله محمد بن بطوطة اكرمه الله . ولايخفى على ذي عقل ان هذا الشيخ وهو رحال العصر . ومن قال رحال هذه الملة لم يبعد ، ولم يجعل بلاد الدنيا للرحلة . واتخذ من حضرة فاس قرارا ومستوطنا بعد طول جولاته ، الا لما تحقق ان مولانا ايده الله اعظم ملوكها شأنا ، وأعمهم فضائل ، وأكثرهم احسانا ، واشدهم بالواردين عليه عناية ، واتمهم بما ينتمي الى طلب العلم حماية ، فيجب على مثلي ان يحمد الله تعالى ، لان وفقه في اول حاله وترحاله لاستيطان هذه الحضرة التي اختارها هذا الشيخ بعد رحلة خمسة وعشرين عاما"[16].

اما بالنسبة للوصف الجغرافي لمنطقة غربي افريقيا او فيما أصطلح على تسميته بالسودان الغربي اليوم ، فيشغل المساحة المحصورة بين خطي عرض9ْو 17ْ شمال خط الاستواء ، ومن الجهة الغربية المحاذية لبحيرة تشاد شرقاً ، الى ساحل

(13) حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص139.

(2) وهي مدينة في الطريق الخارج من مدينة كوكيا باتجاه الصحراء نحو واحات توات ومنها الى غدامس،مبنية بأحجار حمراء وهي بلاد النحاس. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 709-710.

([3]) المصدر نفسه ، ص712.

([1]) المصدر نفسه ، ص715.

المحيط الاطلسي غرباً، وتحده من الجنوب منطقة السفانا الاستوائية [17] . وهذه المنطقة هي التي عني العرب بتسميتها (بلاد السودان) ، إذ انهم وصفوا باقي مناطق أصحاب البشرة السوداء بأوصاف أُخر تميزهم عن غيرهم[18] .

ثانيا : نظرة عامة على احوال المرأة في المجتمع الوثني في بلاد السودان الغربي

عاشت المرأة في بلاد السودان الغربي في ظل المجتمع الوثني وقبل دخول الاسلام الى تلك البلاد ، مرتهنة بما يريده الرجل ويرغب به ، خاضعة له ذليلة تعامل معاملة العبيد ، فليس هناك قواعد اجتماعية تنظم وجودها ، ولا اعراف ثابتة تخضع لها، تباع وتشترى حالها حال اي سلعة يشتريها الاثرياء واصحاب الجاه والمكانة ، وفي الوقت ذاته فهي تمثل للفقراء مصدرا ماديا تستفاد منه الاسرة في حياتها[19].

على الرغم من ان طبيعة المجتمع الوثني في تلك البلاد الذي يؤمن بمفهوم الامومة بوصفه الاصل الذي يرتبط به حبل النسب ، وهو ماكان سائدا انذاك اذ ينسب الرجل الى أمه فيحمل اسمها او اسم عائلتها ، ومصداق ذلك تسمية الملك منسا موسى بأسم والدته (كنكة) ، فأشتهر بأسم (كنكة موسى)[20] ، وعلى وفق هذا الموروث العرفي فقد كان الملوك يورّثون ابناء اخواتهم او بناتهم[21].

ويعلل البكري هذه الظاهرة بان ابن الاخت او ابن البنت لايشك في اصله الى امه ، ويُشك في انتسابه لابيه، ولا يقطع بصحة اتصاله به[22]، اي بحصول اليقين بان الولد ابن امه ، وهي دلالة على تفشي الظواهر السلبية في المجتمع مثل الزنى وتعدد الزوجات بشكل غير محدد.

فقد كان تعدد الزوجات أمرا شائعا بشكل كبير، لا لمجرد اشباع رغبة او ضرورة تكافل اجتماعي ، بل كان لغرض زيادة النسل الذي يستفاد منه في العمل داخل الارض[23].

وكان من حق الملك ان يمتلك من النساء ما يشاء من غير تزويج كجوار او محضيات او خليلات[24] ، لذلك فقد كان المجتمع واقعا تحت اخطار اجتماعية واخلاقية كبيرة افرزت صورة مشوهة للمرأة السودانية ، مثل ظاهرة العري والابتذال والزنى ، وقد رجح احد الباحثين هذه الظواهر بانها استسلام لمظاهر العبودية مما يولد الجنوح نحو الدعارة والزنى ، والعلاقات المشبوهة والمحرمة بين الاقارب حتى صارت مع الزمن مظاهر عادية في المجتمع[25] .

---

[2] طرخان ، ابراهيم علي ، قيام دولة مالي الاسلامية ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، العدد1 ، (القاهرة 1970م) ، ص2.

[3] المصدر نفسه ، ص2،3.

(19) قداح ، نعيم ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقية الغربية ، مكتبة اطلس ، (دمشق 1965م) ، ص193.

(2) كعت ، محمود بن الحاج المتوكل التنبكتي(1002هـ/1593م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الاحرار، تحقيق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون ، (بيروت 2014م)، ص120.

(21) أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، (بيروت2000م)،ج6، ص 267.

(22)البكري، ابو عبيد بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق : ادريان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الاسلامي، (بيروت 1992م)، ج2، ص871.

(2) قداح ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا ، ص199.

(3) المصدر السابق ، ج2 ، ص870.

(25) المصدر السابق ، ص193-194.

ثالثا: احوال المرأة في مشاهدات ابن بطوطة

ان اول ما يطالعنا في رحلة ابن بطوطة الى بلاد السودان الغربي هو وصوله الى قرية تغازى[26] بعد ان قطع مسافة خمسة وعشرين يوما قضاها برفقة تجار مدينة سجلماسة[27] وقد وصفها بانها قرية حقيرة ماؤها زعاق لا يحتمل ، يسكنها عبيد مسوفة الذين يعملون باستخراج الملح وبيعه ، ويسكنون في بيوت مبنية من حجارة الملح ، ويرى الباحث ان هولاء العبيد هم بالاصل من بلاد السودان الغربي اذ تستخدمهم قبيلة مسوفة لاستخراج الملح من تلك المنطقة الموبوءة والمليئة بالذباب ، لكي يبيعوه في بلاد السودان الغربي مقابل الذهب. ولم يتطرق ابن بطوطة الى أحوال المرأة في هذه القرية لكنه يصفها بصورة عامة انها لا خير فيها وهي اشارة على شظف العيش وقساوته[28].

ان نظرة بسيطة على اقوال ابن بطوطة عن تلك المدينة يعطينا انطباع ان رحالتنا برغم وصفه للمدينة بانها لاخير فيها ، فانه بما معروف عنه بامتلاكه رؤية متمدنة عن احوال المدن وموقعها الجغرافي واهميتها الاقتصادية ، وهو هنا لم يجد فيها ما كان يمكن ان يلقي عليه وصفا بالمشاهدة لحياة متحضرة تعكسها صورة الاسواق والعمران ، والغلال ، والزروع ، لكنه في ذات الوقت قدر أهمية تلك القرية التي كانت تشكل اكبر مناجم الملح الذي يعد وجوده من الاهمية بمكان بالنسبة لبلاد السودان الغربي ، ان يستبدل بالذهب فيصل سعر الحمل الواحد في مدينة ايوالاتن[29] (ولاتة) الى عشرة مثاقيل ، وفي حاضرة مالي قد يصل مابين عشرين الى ثلاثين مثقالا للحمل الواحد[30] ، وهو ثمن يجعل من قبيلة مسوفة وعبيدها يستقتلون من اجل الحفاظ على وجودهم في تلك المنطقة والبقاء فيها والسيطرة عليها برغم قساوة العيش فيها.

وبعد ان تقطع القافلة صحراء شديدة الحر مدة شهرين بعد خروجهم من مدينة سجلماسة يصل ابن بطوطة في غرة شهر ربيع الاول الى مدينة ايوالاتن وهي اول عمالة السودان الغربي ، اذ تكفل السودان بأمر البضائع ، وذهب الجميع لمقابلة حاكم المدينة المدعو فربا[31] حسين ، وقد شعر ابن بطوطة بالاهانة من نظرة الاحتقار التي لمسها في تصرف الفربا اذ كان يتحدث معهم بترجمان على قرب المسافة بينهم ، بل وشعر بالندم لقدومه الى هذه المدينة لسوء ادبهم واحتقارهم للرجل الابيض[32] .

ان لابن بطوطة رؤية ثاقبة عند دخولة لاي مدينة فهو يباشر بوصف احوالها وما عليها من تحضر، ويشير الى اسواقها وغلاتها وطبائع سكانها ، ثم ينتقل الى وصف نسائها وهو ما نبحث عنه ، وهن يرتدين الملابس الحسان المصرية ، اذ يشده الجمال مثلما يستفزه القبح ، وقد كان لنساء ايوالاتن قدرا جليلا من الوصف فقال : "ولنسائها الجمال الفائق وهن

([1]) ضبط ابن بطوطة لفظها بفتح التاء المثناة والغين المعجم والف وزاي مفتوح ، وهي قرية تقع في طرف الصحراء جنوب سجلماسة . ينظر : ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص886-887.

(27) مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان الغربي بينها وبين البحر عدة مراحل، اهلها اخلاط والغالب عليهم من البربر من صنهاجة؛ زرعهم الدخن والذرة وأكلهم التمر. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ /904م)، البلدان، تحقيق : محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت دت)، ص198؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص192.

([3]) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص886-887.

(1) تقع في شمال غانة على الطريق الذي يربطها بسجلماسة فتبعد عن الأخيرة مسيرة شهرين . للمزيد ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، ص676.

(2) المصدر نفسه ، ص687.

(3) وتعني النائب ، اي نائب الملك.

(4) المصدر السابق ، ص689-690.

اعظم شانا من الرجال "[33].

لكنه يبدي استغرابة وتعجبه من حال نساء هذه المدينة ومن حال رجالها قائلا: " فاما رجالهم فلا غيرة لديهم ، ولاينتسب احدهم الى ابيه ، بل ينتسب الى خاله ، ولايرث الرجال الا ابناء اخته دون بنيه "[34] ، ويعلق مستهجنا على تلك الحالة بانه لم ير مثلها سوى في بلاد المليبار من الهنود ، مع ان هولاء مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن.

وقد انتقد ابن بطوطة سلوك نساء مدينة ايوالاتن وعدم التزامهن بالحشمة من الرجال والحجاب مع انهن مواظبات على الصلوات ، وكذلك انتقد سلوكهن باتخاذهن الاصحاب من الرجال وكذلك اتخاذ الرجال صويحبات لهم ، وهذا في نظر ابن بطوطة انتهاك صارح للعلاقات الاجتماعية وتعدي سافر على حقوق الاسرة ، وفي الوقت الذي كان يشده جمال المراة فان عفتها وحشمتها وحياؤها اهم عنده من غيرها من المسائل ، لذلك كان مندهشاً لفقدان غيرة الرجال وهتك ستر النساء[35].

وقد اشار بوفيل في معرض حديثه حول زيارة ابن بطوطة الى مدينة ايوالاتن ، ان الرحالة ابن بطوطة وصف نسائهم بانهن يمتزن بجمال فائق ، ولكنه اعتقد ان المركز الاجتماعي المهم والحرية الممنوحة لهن تؤلف امورا على جانب كبير من الغرابة ، اما العادة المحلية في تواجد عدة ابناء لام واحدة وآباءً متفرقين فقد كانت اكثر الامور اثارة لاستغرابه[36].

وهنا نود ان نشير الى مسألة غاية في الاهمية ، وهي ان مالمسه ابن بطوطة من وجود مفاضلة بين الرجل والمرأة ، فاشار الى انهن اعلى شأنا واعظم مكانه ، وهذا الامر هو الذي ادى الى اطلاق العنان لحرية المرأة في تلك المدينة واتخاذها الاصحاب والتسامر معهم في الوقت الذي كان يفترض انهم مسلمين ويميزوا بين الحلال والحرام والجائز والمحظور.

لكن في مجمل الرد على هذا السلوك يطرح احد الباحثين رأياً مفاده ان هذا التفاضل هو بقايا من طور سيادة المراة في الاسرة ، وهو طور مرت به الجماعات الانسانية الاولى ، ولان الرجل كان يخرج الى الصيد وربما يتعرض للخطر ، وتبقى المراة مسؤولة عن الاولاد ، وان ما شار اليه ابن بطوطة من نقص الغيرة لدى الرجال انما هو مظهر اخر من ذلك الطور الاجتماعي ، لان الزوجة ما دامت تتحمل معظم المسؤوليات فكان لابد ان تتمتع بحرية واسعة[37].

وفيما يبدو ان تلك المدينة كانت حديثة العهد بالاسلام وان مبادئه لم تترسخ بشكل كبير في عقول الناس، بل وربما لم يتدارس بتعليم شرائعه ، وان يكون قد انتشر فيها فأنه لم يتمكن من القضاء على هذه الترسبات الاجتماعية السيئة.

ثم يلفت ابن بطوطة انظارنا الى موضوع الزواج في تلك المدينة ، ليؤكد على حرية المرأة في اختيار الزوج المناسب وعدم تقبلها فكرة الذهاب معه ان كان من الغرباء ، وان هي وافقت على ذلك فان اهلها يرفضون[38] ، ولعل ذلك مدعاة للتخمين بانتشار الزواج المؤقت لاسيما في مدينة تقع على طريق المسافرين والتجار.

لقد انتقد ابن بطوطة العادات السيئة بشدة والتي كانت برأية تساعد على تفشي الفواحش والفساد بكل اشكاله في

(5) المصدر نفسه ، ص690.
(1) المصدر نفسه ، ص690.
(2) المصدر نفسه ، ص690..
(3) بوفيل ، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، ص169.
(1) مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته ، ص230.
(2) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص690.

بعض المناطق التي حط ركابه ونزل فيها ، كون ان بعض الشخصيات المهمة التي يعول عليها ولها وزنها في المجتمع مثل القضاة الذين ينبغي ان يكون لديهم الاحساس العالي بالمسؤولية والغيرة تجدهم يشجعون على ذلك ، ومن هنا سئمت نفس ابن بطوطة ، ومال الى العودة ، لكن حب الرحلة ، وربما المهمة المكلف بها دفعته الى الاستمرار والسفر الى مدينة مالي عاصمة الدولة انذاك.

ليقطع المسافة مابين ايوالاتن وعاصمة مالي وسط غابة من الاشجار الضخمة ، حيث لا يحمل المسافر معه لامال ولا زاد ، لكنه يكون محملا بقطع الملح والخرز وحلي الزجاج وانواع من العطريات والتوابل ، فتخرج نساء كل قرية يمرون بها وهن يحملن ما لذ وطاب من صنوف الطعام ليقايضنه بهذه السلع[39].

بهذا الحس الفني الذي تمتع به ابن بطوطة يعتمد في رحلته الى بلاد السودان الغربي ليخلق جو من المقارنة سواء بالاسعار او السلع او حتى العادات والتقاليد او المعاملات، لاسيما فيما يتعلق بالمرأة ، فلو لم يكن ابن بطوطة فضوليا لما جعلنا نتعرف على تفاصيل دقيقة للحياة التي يعيشها سكان تلك البلاد ، معتمدا بذلك على المعاينة والمشاهدة الحية مع حرصة الشديد لمحاولة الالمام بكل تفاصيل جوانب حياة المرأة ، فقد وصف وصوله الى مدينة مالي وكيف استقبله محمد ابن الفقيه وشمس الدين بن النقويش المصري ، وقد كلفهم مسبقا بأكتراء دار له في محلة البيضان ، وقد اغدق عليه اصحاب البلد بالهدايا واكرموه ايما كرم حتى ان زوجة ابن الفقيه ، وهي ابنة عم السلطان كانت تتفقده بآنية الطعام مما اثار في نفسه الارتياح وشعر بنوع من الالفة ، الا انه مرض نتيجة أكله اكلها ، فقام أحد الاطباء المصريين بعلاجه[40].

ومن هنا يتبين ان ابن بطوطة وهو يركز على العادات والتقاليد يقف طويلا عند الجوانب الاخلاقية فمثلما يشده جمال المرأة ، فأنه ينجذب الى السلوك الانساني الحسن الكريم ، ويتضح بشكل جلي وجود جالية عربية في هذه المدينة لاسيما من المصريين المقيمين هناك كان وجودهم له الاثر الحضاري الكبير على مدن بلاد السودان الغربي وعلى مختلف الصعد[41].

وفي مالي يعيش ابن بطوطة في حيرة من امره مما يجعله تحت تاثير جو نفسي مضطرب ، ففي الوقت الذي يحرص فيه اشد الحرص على عدم استثناء اي شيء تقع عليه عينيه في الوصف لاسيما فيما يتعلق بالمرأة وخلقها واخلاقها ، مؤكدا على جوانب الايجاب في عاداتها وتقاليدها، فأنه يشعر بالامتعاض والاستياء من الجوانب السلبية التي تظهر في تصرفاتها ، وسلوكياتها في بعض المواقف.

فمن الامور التي لاقت استحسانه ظاهرة الورع والتمسك بالدين وحرص اهل المدينة على الصلوات ومحاسبة ابنائهم على ضرورة حفظ القرآن الكريم ن وشيوع الامن والامان ، والمواظبة على اقامة صلوات الجمع ، فكان احدهم يبعث بحصيرته ليحجز بها مكانا يصلي فيه الجمعة لشدة الازدحام[42] .

اما الامور السلبية التي اشعرته بالحزن والامتعاض هو وجود بعض المظاهر المشينة التي تهين كرامة المرأة في

(1) ينظر : خلف ، عباس علي ، الصادرات المصرية الى بلاد السودان الغربي من القرن الخامس وحتى التاسع الهجري ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، جامعة القاهرة ، (القاهرة 2020م).

(2) المصدر السابق ، ص693-694.

(1) ينظر :خلف ، عباس علي ، الدور الحضاري لمصر في دول افريقيا جنوب الصحراء من القرن الخامس وحتى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، (2019).

(2) المصدر السابق ، ص703.

المجتمع السوداني مثل ظهور بعض النساء وهن عاريات من دون ملابس تستر عوراتهن في قصر السلطان ، وكان من واجبهن تقديم الطعام للضيوف ، كذلك قيام الملك بأهداء جارية شابة الى ضيوف حضروا عنده من احدى قبائل الجنوب المعروف عنهم اكلهم للحوم البشر فذبحوها وأكلوها ولطخوا وجوههم بدمها من باب الشكر للملك ، فكان من يسألهم عن أطيب جزء فيها يقولون كف اليد والثدي.[43]

واستغراب ابن بطوطة وأشمئزازه من هذه الظاهرة جاء نتيجة علمه المسبق بان هذا الملك كان مقيما للصلاة ، ومطبقا للشريعة ، ويجلس للمظالم ويأمر بالمعروف [44].

ويبدو ان ظاهرة التعري لدى الجواري والنساء كان بعضها عبارة عن عقوبة يفرضها الملك عليهن لارتكابهن مخالفة معينة فكان يجبر بعضهن على التعري لمدة اسبوع .[45]

لقد قدم لنا ابن بطوطة صورة المرأة التي لاتستر نفسها في الوقت الذي كان فيه المجتمع السوداني حريص على اداء الفرائض وتحفيظ القرآن ، وملازمتهم المساجد ، لكن فيما يبدو ان المشكلة هي في عدم تطبيق وفهم ما جاء به القرآن الكريم من تشريعات تحث على حفظ كرامة المرأة وصيانة جسدها من الابتذال ، والسعي بقوة الى ستر ماأمر الله به ان يستر ، ولعل ذلك جاء نتيجة تمسك البعض بالموروث السائد سابقا قبل دخول الاسلام الى تلك البلاد لذلك فقد انتقد ابن بطوطة هذه العادات ورفضها رفضا قاطعا بوصفها لاتتماشى مع روح الاسلام.

ثم انطلق ابن بطوطة باتجاه مدينة تنبكتو[46] اذ نزل فيها ، ولم يطل المقام بها فلم يرفدنا بمعلومات عن طبيعة الحياة الاجتماعية وأحوال المرأة فيها ، فسافر منها عبر نهر النيجر الى مدينة لم يتذكر اسمها ونزل عن اميرها فوجد عنده جارية دمشقية كلمته بلسان عربي ، وقد مدح ابن بطوطة هذا الرجل على سعة كرمه اذ اهداه غلاما لازمه مدة طويلة [47].

وهنا نود الاشارة الى ان ابن بطوطة لم يصدر منه اي تعليق عن حال المرأة في هاتين المدينتين سوى ما ذكره عن الجارية الدمشقية وهو دليل على اختفاء ظاهرة التعري بين صفوف النساء وعدم انتشارها ، فلو كان قد شاهد حالة واحدة منها لما توانى في ذكرها وانتقادها ، وهي اشارة ايضا على ان تلك الظاهرة القبيحة لم تكن مشهورة في كل مدن بلاد السودان الغربي .

ثم يتجول بنا ابن بطوطة في مدينة كوكو [48] التي لم ير مثلها من قبل على سعتها ونظافتها وعمرانها ، ليتركها متوجها الى مدينة تكدا[49] وهي على طرف الصحراء شمال بلاد السودان اذ يمر المسافر اليها ببلاد بردامة[50] ، وهي قبيلة

---

(1) المصدر نفسه ، ص 701–706.

(2) المصدر نفسه ، ص696–701.

(3) المصدر نفسه ، ص702.

(46) تقع على بعد اربعة اميال عن ضفة نهر النيجر، اسسها طوارق مقشرن في اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي . ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ، تاريخ السودان، تحقيق : هوداس ، مطبعة بردين ، (باريس 1981م) ، ص20–21.

(1) المصدر نفسه ، ص708.

(2) ورد اسم هذه المدينة بالفاظ عدة منها كاوكة ، وكوكيا وكوكو ومثلت موطن السنغاي وعاصمة لكيانهم قبل أن يتخذ ملوك سنغاي العاصمة جاو. ينظر: البكري المسالك والممالك، ص 883؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية، دار الكتب الخديوية، (القاهرة 1915م)، ج5، ص 285؛ السعدي ، تاريخ السودان ، ص 4.

(3) وهي مدينة في الطريق الخارج من مدينة كوكيا باتجاه الصحراء نحو واحات توات ومنها الى غدامس،مبنية بأحجار حمراء وهي بلاد النحاس. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 709–710 .

من قبائل البربر يعملون في حراسة القوافل التجارية مقابل اجر معين ، وعند هذه المحطة يقف ابن بطوطة ليمنح ذاكرته فسحة من التأمل واصفا نساء تلك المدينة بالقول : " ونساؤهم اتم النساء جمالا ، وابدعهن صورا ، مع البياض الناصع والسمن ، ولم ار في البلاد من يبلغ مبلغهن في السمن ، وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة يشربنه مخلوطا بالماء غي مطبوخ عند المساء والصباح"[51].

كان ابن بطوطة يبدي اعتراضه كما رأينا على تشجيع البعض لحرية المرأة ، وذلك في ظنه يدفعها الى ارتكاب المعصية ، لكن هذا لايمنع من انها بالنسبة له كانت مطلبا من مطالب المتعة ، ويظهر ذلك من حرصه على شراء الجواري بعد تصريح منه باستحالة تنقله من دونهن ، ومعرفته لخصوصيات لم يكن يعرفها الا من سأل وتقصى الاخبار ، فاشار الى نساء بردامة ان من اراد التزويج منهن سكن بهن في اقرب البلاد لهن ، ولايتجاوز بهن كوكو ولا ايوالاتن[52].

ونلاحظ ان ابن بطوطة حرص على امتلاك الجواري المعلمات ، لذلك فان اول ماقام به من عمل حالما خطت قدماه مدينة تكدا الاسراع في شراء جارية ، تهتم بأموره وتقضي له حوائجه في مدينة تعد مركزا تجاريا كبيرا للنحاس وسوقا ضخمة للجواري الفتيات الحسان الموشحات بالملابس المجسدة ، وكان فيما يبدو مستأنسا في تلك المدينة لولا مشيئة السلطان عكرت صفو بقاءه مدة طويلة ، فقد وصل اليه رسول من السلطان ابي عنان المريني يحمل امرا يدعوه فيه للعودة الى العاصمة فاس وانهاء رحلته.[53]

من خلال مامر بنا من مواقف في رحلة ابن بطوطة نخلص الى القول بان المرأة في بلاد السودان الغربي قد شغلت حيزا كبيرا من التوثيق التاريخي عبر مسار الرحلة ، فقدم لنا رحالتنا صورة دقيقة عن احوالها، ناقدا لبعض السلوكيات ، مشيدا بدورها الاجتماعي سواء على صعيد الاسرة او العمل .

النتائج التي توصل اليها البحث:

1- حققت رحلة ابن بطوطة شهرة عالمية فاقت الاوصاف وعدت من اهم الرحلات في العالم .

2- نقل لنا ابن بطوطة صورة حقيقية عن بلاد السودان وهو يتنقل في ارجاء مدنه، فكانت مصدرا ثرا من مصادر التاريخ لتلك المنطقة.

3- اعطى ابن بطوطة من خلال رحلته صورة واضحة المعالم عن احوال المرأة في بلاد السودان الغربي مشيرا الى الجوانب الايجابية في حياتها.

4- انتقد ابن بطوطة بعض السلبيات التي شاهدها في المدن السودانية وازدرء القضايا التي تنتهك كرامة المرأة وتهينها، لاسيما قضية التعري .

4- اعترض ابن بطوطة على منح الحرية المطلقة للمرأة في محاولة منه لتوضيح ان الحرية المفرطة تفضي الى الانحلال.

5- استغرب وتعجب ابن بطوطة من حدوث حالة التناقض المجتمعي والاخلاقي الذي تعيشه المراة في بعض مدن بلاد

---

(4) اخذت اسمها من اسم قبيلة من قبائل البربر . ينظر المصدر نفسه ، ص709.

(1) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص708-709.

(2) المصدر نفسه ، ص709..

(3) المصدر نفسه ، ص712.

السودان الغربي من خلال المزاوجة بين المواظبة على الصلاة والتبرج الفاضح.

6_ لم يترك ابن بطوطة نفسه دون التمتع بجمال المرأة فتزوج اثناء رحلته باربع نساء من مختلف البقاع.

7- اهم نتيجة يمكن ان يخرج بها البحث هو ان رحلة ابن بطوطة كانت تمثل مرحلة متقدمة لدخول الاسلام وبالتالي فان المظاهر السلبية التي شاهدها ابن بطوطة ونقلها اختفت في الفترة الاحقة وهذا ماسيكون مشروع بحث كدراسة مقارنة في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع :

1- ابن الاحمر ، أبو الوليد إسماعيل ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق : عدنان محمد آل طعمة ، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، (دمشق:1992) .

2- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت779هـ / 1377م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الابصار ، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص ، دار احياء العلوم ، (بيروت 1987م).

3- البكري، ابو عبيد بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق : ادريان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الاسلامي، (بيروت 1992م).

4- بوفيل، ادوارد، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي ابو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات قاريونس، (بنغازي 1988م).

5- الجمال، احمد محمد اسماعيل احمد، تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء(السودان الغربي)، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، الحولية الثامنة 2008م.

6- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت852هـ / 1448م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار احياء التراث ، (بيروت 2012م).

7- حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، (بيروت 1981م).

8- أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، (بيروت2000م).

9- خلف ، عباس علي ، الدور الحضاري لمصر في دول افريقيا جنوب الصحراء من القرن الخامس وحتى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، (2019).

10- خلف ، عباس علي ، الصادرات المصرية الى بلاد السودان الغربي من القرن الخامس وحتى التاسع الهجري ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، جامعة القاهرة ، (القاهرة 2020م).

11- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت 2002م).

12- السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ، تاريخ السودان، تحقيق : هوداس ، مطبعة بردين ،(باريس 1981م).

13- طرخان ، ابراهيم علي ، قيام دولة مالي الاسلامية ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، العدد1،(القاهرة 1970م).

14- قداح ، نعيم ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقية الغربية ، مكتبة اطلس ، (دمشق 1965م).

15- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية، دار الكتب الخديوية، (القاهرة 1915م).

16- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الادارة الثقافية الجامعة العربية، (موسكو1957م).

17- كعت، محمود بن الحاج المتوكل التنبكتي(1002هـ/1593م) ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الاحرار، تحقيق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة، (بيروت 2014م).

18- مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته ، دار المعرف ، (القاهرة 1980م).

19- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر،(بيروت 1977م).

20- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ /904م)، البلدان، تحقيق : محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت دت).

21-Mauny.R. Tableau goographigue de Laouest Africa – in an moyenage,(Dakar 1961).